محاضرات في فقه اللغة العربية

المحاضرة الثانية

المرحلة الأولى

اعداد

م.م. ميسرة عباس عبدالجبار

المبحث الثالث

اللغة وظائفها والبحث فيها

أولاً - وظائف اللغة :

تؤدِّي اللغةُ دوراً مهمّاً في عمليّة التفكير والنموّ المعرفيّ، ومن وظائفِها :

1. أنّها تمكّن الإنسان من الاتّصال بأخيه الإنسان.
2. وهي آلةٌ للتحليلِ والتّركيب.
3. وهي سلسلةٌ من الإشارات الإدراكيّة.
4. وهي قيمةٌ تنبيهيّةٌ وتعبيريَّةٌ وتأثيريّة واستكشافيّة وإخباريّة ورمزيّة واجتماعيّة وجماليّة. (وقد أُفردت الوظيفة التنبيهية ببحث تطبيقي يأتي لاحقًا)

ثانياً – وظائفُ اللغويّ:

عمدَ السَّلفُ الصَّالحُ من أهلِ اللغةِ إلى العنايةِ بالعربية وفقَ منهجٍ هو: ((وصفُ الحقائقِ لا فَرضُ القواعدِ))، وقد ظهرَ ذلكَ في :

1. جمعِ اللغةِ منَ الناطقينَ بها؛ وذلكَ بالذَّهابِ إليهم واللقاءِ بهم، وتسجيلِ ذلكَ عنهُم وشَرطَوا في الراوي أنّهُ ممَّن تُرضَى عربيَّتُه.
2. وتسجلها وروايتِها مع الحِرصِ على السَّلامة فيها.
3. ودراستِها.
4. واستقرائِهَا.

ثالثاً – تجديدُ البحثِ في فقهِ اللغةِ :

- ✓ لقد غدَا عُرفُ أهلِ اللغةِ أنَّ المنهجَ المفيد في فقهِ اللغةِ هو المنهجُ الوصفيُّ الاستقرائيُّ الذي يقرّرُ أنَّ اللغةَ ظاهرةٌ إنسانيَّةٌ اجتماعيَّةٌ تحملُ خصائصَ المجتمعِ.
- ✓ ففي المجتمعِ الصَّحراوي تشيعُ مفرداتٌ كثيرةٌ دالَّةٌ على هذهِ البيئة، فقد أُحصِيَ للجَمَلِ وشُؤونهِ ما يزيدُ على خمسةِ آلافِ كلمةٍ.
- ✓ وهذا المنهجُ يُفيدُ أنَّ قيمةَ الأصواتِ والمُفرداتِ تأتي من تعارفِ المجتمعِ عليها، وفوقَ هذا فاللغةُ تعبّرُ عنِ الفِكرِ، وهي أداةٌ نَمائِهِ.
- ✓ وفي مَراحلَ منَ التاريخِ سَعَى بعضُ أهلِ العلمِ إلى تأويلِ نشأةِ اللغةِ على نَحوٍ ساذَج عندما أوشكَ بعضُهم على الجَزم بأنَّ العبريَّة هيَ اللغةُ الأمّ ، وليسَ لهذا منَ الحقيقةِ نصيبٌ.

رابعاً – ملامحُ تجديدِ البحثِ في فقهِ اللغةِ :

- ثمَّةَ نقاطٌ تُفيدُ في التجديدِ في فقهِ اللغةِ، والتجديدُ من أكثرِ القوانينِ أهميَّةً وحضوراً، منها :

1. عدمُ الحديثِ عن أصلِ اللغةِ الغامضِ المجهول، إلَّا إذا توافَرَ الدّليل الذي يُفيد في الحديث عن الأصل.
2. عدمُ اللجوءِ إلى كثرةِ التعليل، وخصوصاً العلل الثَّواني والثَّوالث.

3. مُتابعةُ التطوُّر اللّغويّ والسَّعيُ إلى معرفةِ سُبُلِهِ، كالكلامِ على الخفَّة والثِّقَل، وعلى الاقتصاد في الجهد، نحوَ: ((إيْشذا))، وأصلُها: أيُّ شيءٍ هذا.
4. جمعُ ما يُمكنُ جمعُهُ منَ المعلوماتِ عن اللُّغاتِ الإنسانيَّةِ، ولا سيَّما العربيَّة.
5. استنباطُ السُّنَنِ والقوانينِ العامَّةِ التي تُفسِّرُ اللُّغاتِ، معَ أنَّ غيابَ نُقطةِ البَدءِ لكثيرٍ منَ اللُّغاتِ تجعلُ الدَّارسَ في حيرةٍ، فبعضُ الشُّعوبِ المتوحِّشَة تتكلَّمُ بِلُغَةٍ على درجةٍ كبيرةٍ منَ التَّعقيد.
6. دراسةُ اللغةِ العربيَّةِ في ضوءِ اللُّغاتِ السَّاميّة، كما هيَ الحالُ في المعجَم الكبيرالذي لمْ يكتمِلْ بَعدُ، وقد أَفَادَ من خبراتِ أهلِ التخصُّصِ في اللُّغاتِ السَّاميّة عندَ إعدادِهِ.
7. العملُ على الاطِّلاعِ على الفصائلِ الإنسانيّة للُّغات.
8. ضرورةُ دراسةِ اللَّهجاتِ العربيَّةِ القديمةِ لمعرفةِ إسهامِهَا في اللُّغةِ العربيَّة.

خامساً - أشهرُ فصائلِ اللُّغات:

تُفيدُ بعضُ التَّقارير أنَّ عددَ اللُّغاتِ يبلغُ ((3000 لُغةً))، ولا يدخلُ فيها اللَّهجات، وبعضُ هذهِ اللُّغات يَزيدُ النّاطقُونَ بها على ((خمسينَ مليوناً))، كما في ((العربيَّةِ، والإنجليزيَّةِ، والصِّينيَّة، والفرنسيَّةِ، والإسبانيَّة))، وهذهِ منَ اللُّغاتِ الرئيسية من حيثُ انتِشَارُهَا.

أبرَزُ تصنيفِ للفصائل مَا جاءَ بهِ ((مولر)) الألماني، فقد قسَّمَها إلى فصائلَ ثلاث :

1. الفصيلة الهنديّة الأوروبيَّة.
2. الفصيلَة الحاميَّة السَّاميَّة.
3. الفصيلة الطّورانيّة.

وقد جاءَ التَّصنيف بناءً على صِلاتِ القُربى، وهي التَّشابُهُ في الكلماتِ وقواعدِ البُنيةِ والتَّراكيب، فاللُّغاتُ التي تنتمي إلى فصيلَةٍ واحدةٍ تشتملُ على عناصرَ قديمةٍ مُشتركَةٍ، منها :

- ✓ ((الضمائِر، والأعداد، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة)).
- ✓ والاشتراكُ في معانٍ كثيرةٍ منَ الكلمات ذواتِ الدَّلالةِ القديمةِ ((كالأرض، والسَّماء، وألقاب الأُسَر، والأمّ ، والأب، والأخ...)).
- ✓ وبالإضافةِ إلى العناصِر القديمةِ المُشتركَةِ أيضاً : ((أدواتُ الرَّبطِ بينَ أجزاءِ الجُمَل – والاشتراك العام في بناء الجُمَل)).

أولاً – الفصيلة الهندية الأوروبية:

وهي كثيرة الانتشار.. ، والشعوب الناطقة بها لها أثرٌ في الحضارةِ الإنسانيَّة.. ، واللُّغاتُ الحيَّةُ فيها نحوَ ((96 لغةً)). ومن هذه اللُّغات :

- السنسكريتيّة، واللُّغات الهنديّة.
- الفارسيّة القديمة.
- اللُّغات الألبانيّة.
- اللُّغات الإيطاليّة.

مجموعة اللغات الإيطاليّة :

- ✓ ومنها اللغات اللاتينيّة والإنكليزيّة .
- ✓ ويرجعُ الفضلُ في انتشارِ هذهِ اللُّغات إلى عوامل كثيرة أبرزُها ((الغزو الاستعماري)).

ثانياً – الفصيلة الحاميّة السَّاميَّة:

- ✓ أمَّا التَّسمية فهي نسبة إلى ((سَام بن نُوح))..
- ✓ وقد أطلقَ هذهِ التسمية المستشرق ((شلوتزر)) عام 1781م.
- ✓ وهذا الاسم ذُو نزعة تَوراتيّة.

أقسامُ اللُّغات السّاميَّة:

أ. الشماليّة: وفيها : ((الأكَّاديَّة، أو الآشوريَّة ، أو البابليَّة ، والفينيقيَّة ، والآراميَّة)).

ب. اللُّغات السَّاميَّة الجنوبيَّة: وتشمل ((اليمنيَّة القديمة، واللُّغات الساميَّة الحبشيّة)).

وأمَّا **الحاميَّة** فتشمل:

أ. الحاميَّة الشَّرقيَّة : ومنها ((الصُّوماليَّة)).

ب. والحاميَّة الشماليَّة: وفيها ((المصريَّة القديمة، والقبطيَّة، والبربريّة)): لُغةُ السُّكَّان الأصليين في ((تونس، والجزائر، مراكش)).

تصنيفٌ آخر للُّغات :

- ✓ عمدَ ((شليغل)) إلى تصنيف آخر لا يعتمد صلات القُربى، وإنَّما يعتمد قوانينَ التطوُّر.
- ✓ وقد ذكرَ أنَّ اللُّغات بدأت عازلَةً ، ثمَّ أصبحَت إلصاقيَّةً ، ثمَّ ارتقَت إلى التحليليَّة.

اللُّغات **العازِلة** من سِمَاتِهَا :

البُنية فيها لا تتغيَّر ولا تتصرَّف. ولا يُوجَدُ بينَ أجزائها رَوابِط. ولا تلتصِقُ بها حروفٌ زائدة.

من لُغاتها الصينيَّة ، وبعضُ اللُّغات البدائيَّة.

اللُّغات **الإلصاقيَّة** : ومن سِماتِها :

تشتمل على سوابق ولواحِق . ويتغيَّر المعنى عندَ الاتِّصال. وأشهرُ لغاتِهَا: اليابانيَّة.

اللُّغات **التحليليّة** : ومن سِماتها:

أنَّها تتصرَّف ،و يتغيَّر معناها ،و تُحَلَّلُ أجزاؤها ، ومنها اللُّغاتُ السَّاميَّة، ولا سيَّما اللغة العربيَّة.

≅≅≅

المبحث الرابع
نبذة عن اللُّغات السَّاميَّة:

✓ السَّاميُّون هم الشُّعوب :

الآراميَّة	الفينيقيّة	العبريّة	العربيّة الجنوبيّة	اليمنيّة القديمة	الآشوريّة (الأكَّاديّة)	الحبشيّة

تتميَّزُ اللُّغاتُ السَّاميَّة :

1. بكونها من أوَّلِ اللُّغات التي استعملَت الأبجديَّة في كتاباتها، ومنها انتقلَت الأبجديَّةُ إلى لُغاتِ العالَمِ كُلِّهِ.
2. أوَّل مَنْ أطلقَ تسمية اللُّغات السَّاميَّة هو الألماني ((شلوتزر))، وتابَعَهُ آخَرون.

خصائص اللُّغات السَّاميَّة :

1. أصولُ كلماتِهَا ثُلاثيَّة غالباً.
2. وقد وُجِدَ فيها بعضُ الأصول الثُّنائيَّة: ((أب،، أم، أخ، عَم))، وهي مرحلةٌ قُدمى تطوَّرَت الكلمات بعدَها إلى ثلاثيَّة.
3. العددُ في اللغات السَّاميَّة مُفردٌ ومثنَّى وجَمع، وقد فُقِدَ المثنَّى في كثيرٍ منَ اللُّغات الساميَّة، واحتفظَت بهِ اللغةُ العربيَّة.
4. القائلونَ بالأصلِ الثُّلاثي يردُّونَ الرُّباعي إلى الثُّلاثي.
5. اللُّغاتُ السَّاميَّة تدلُّ على المعنى بحروفِ المَبَاني، وتُفرّق بينَ المعاني المُتكافئة بحرُوفِ المعاني، مثال: ((م، ل، ك)) حُروفُ مَبَانٍ : مَلِكٌ: الفتحة، والكسرة، والتنوين ((حُروفُ مَعَانٍ)).
6. اللُّغاتُ السَّاميَّة تكادُ تخلُو منَ الأسماءِ المُركَّبةِ تركيباً مزجيّاً، إلَّا في ألفاظِ العددِ، نحو: ((خمسةَ عشرَ طالباً)).
7. تتشابهُ في الضَّمائرِ وفي طريقةِ اتِّصالِها بالأسماء، وفي الأفعال، والحروف، وفي صَوغِ الجُمَلِ وتركيبِها.
8. تتشابَهُ في كثيرٍ من دلالاتِ المُفرداتِ الأساسيَّة المُشتركَة كما في :
   - مُفردات الجسَد ((رأس، عَين، يَد)).
   - مُفردات النَّبات والحَيوان ((سُنبُلَة، كَلبٌ، ذِئبٌ)).
   - الأعداد الأساسيَّة ((من اثنَين حتّى عشرة)).
   - حرُوف الجرّ الأساسيّة ((من، عَن، في)).
9. تتَّصِف اللُّغات السَّاميَّة باحتوائِهَا على حرُوفِ الحَلق ((الهمزة، الهاء، العَين، الحاء، الغَين، الخاء))، وحُروفُ الإطباق ((الصاد، الضَّاد، الطاء، الظاء)).
10 - ظاهرةُ الإعراب هي ظاهرة ساميَّة قديمَة وُجِدَت في النّقوش الأكَّاديَّة.

شجرةُ اللُّغات السَّاميَّة:

تُقسَم اللُّغات السَّاميَّة إلى شرقيَّة وغربيَّة :

فأمَّا الشَّرقيَّة، فهي: ((البابليَّة ، وتسمى الآشوريَّة، والأكَّاديَّة أيضًا))، ويُعتقَد بأنَّ قبائلَ عربيَّةً تدفَّقَت إلى المنطقة منذُ الألف الثالِث قبلَ الميلاد. وأمَّا الغربيَّة ، فهي: ((شماليَّة وجنوبيَّة)):

الشَّماليَّة : هي الكنعانيَّة ، والآراميَّة، وهي قبائل نزحَت من الجنوب الغربي لشبه الجزيرة العربيَّة، واستوطنَت في فلسطين وسوريَّة وبعض جزُر المتوسِّط نحوَ ((200 ق.م)).

<u>ومن لهجاتها :</u>

1. **الأوغاريتيَّة :** وهي أقدمُ لهجاتِ المجموعةِ وأشهرُها، اكتُشِفَت نقوشُها سنة ((1926م))، ويعودُ تاريخُ نقوشِها إلى القرن ((14ق.م))، وعنها أخذ العالَم الأبجديّة .
2. **الفينيقيَّة :** وهي لغةُ الساحل الشَّرقي للمتوسِّط، وهي قريبة جدّاً منَ العربيّة، وصلَت إلينا عن طريق ((النُّقوش، والنُّقود، والأوراد))، وعُثِرَ على آثارِهَا في جُبيلٍ من لُبنان، ومن لهجاتها ((البُونيَّة))، وقد عُرِفَت في قرطَاج . أهلُ هذه اللهجة منَ التُّجَّارِ الذينَ جَابُوا المتوسِّط، واستمرَّت حتَّى القرن الخامس الميلادي .
3. **العِبريَّة :** وهي أبرزُ لهجاتِ الكنعانيَّة ، ويرجعُ تاريخُها إلى نحوِ ((أربعة آلاف عام))، وقد مرَّت بأحوالٍ، فتارةً تبلغُ أوجَ ازدِهَارِهَا، وتارَةً تندَثِر، وأحياناً تَموت، ففي القرنِ العاشرِ قبلَ المِيلاد كانَت العِبريَّة التوراتيَّةُ هي اللُّغةُ الرَّسميَّةُ والدِّينيَّةُ الشَّائعةُ، وكانَت تتَّسِمُ بالنَّقاءِ والبُعدِ عن المؤثِّراتِ الأجنبيَّة، وقد دُوِّنَتْ بها أسفارُ العَهدِ القديم، ونُقُوشُها اكتُشِفَتْ على الصّخورِ وَفيما جاءَ مِنْ أورَادٍ، وقد امتدَّت هذهِ من ((973 ق.م)) حتَّى السَّبي البَابِلي عام ((586 ق.م))..

وتدهوَرَت العِبريَّةُ منذُ السَّبي، وبدأتْ تنقَرِضُ، وأخذَت الآراميَّةُ تحلُّ مكانَها شَيئاً فشَيئاً. وقد حاولَ بعضُ رِجَالِ الدِّين منَ اليَهود شَرحَ العَهدِ القَديمِ وتفسيرِهِ باللُّغةِ الآراميَّة، فكتَبُوا ((المَشنا، والتّلموذ))، وكانَت هذهِ الكتُب مختلفةً تماماً في أساليبِها وألفاظِها عن عبريَّةِ العَهدِ القَديم. والعِبريَّةُ في العَصرِ الحَديث أَمْشَاجٌ مِنْ لُغاتٍ شتَّى، وقد ظهرَ أدبٌ جديدٌ عِلمانيٌّ مكتوبٌ بِلُغةِ العَهدِ القدِيم .

العَربيَّة الجنوبيَّة، والعربيَّة الشَّماليَّة :

<u>أولاً - العَربيَّة الجنوبيَّة :</u>

- ✓ وتُسمَّى أحياناً ((اليَمنِيَّة القَديمَة، أو القحطانيَّة، أو السَّبَئِيَّة)) نسبةً إلى بعضِ لَهجَاتِهَا.
- ✓ عُرِفَت العربيَّةُ الجنوبيَّة من خِلالِ النّقوشِ المُدَوَّنَة على التَّماثيل والقبُور والأعمدَة والصُّخور والمذَابِح، وجُدران الهَياكِل، والنُّقود.
- ✓ والعربيَّةُ الجنوبيَّة تختلِفُ عنِ العربيَّةِ الشَّماليَّة، ولا سيَّما في القَواعِد والظَّواهِر الصَّوتيَّة والدّلاليَّة.

<u>أهمُّ لهجاتِهَا :</u>

1. **السَّبَئِيَّة :**

هي اللَّهجةُ المَنسُوبَةُ إلى السَّبَئِيين الذين أقَامُوا مَملكتَهُم على أنقَاضِ المملكَةِ المَعِينيَّة، وتُعَدُّ هذهِ المملكَة ((السَّبَئِيَّة)) مِن أشهَرِ الممَالِك في التَّاريخ. وكانَ لها نفوذ اقتصادِي وسِياسي قبلَ أنْ تتدَاعَى في ((القَرن الرَّابع ق.م)) على أيدِي الأحبَاش. وبلَغَت هذهِ اللَّهجَة نُضجَهَا في ((القَرنِ الخامسِ ق.م))، وكانَت ((مَأرِب)) عاصِمةً لهُم. واسمُها القديم "مريب", ومن ملوكهم "بلقيس" وهذا الاسم صفة على الأغلب, ومعناهُ العشيقة.

خصائص لهجاتها :

1. استعمال السِّين في التَّعدِيَة ((سَفْعَلَ = أَفعَلَ)).
2. الضَّمائِر تبدأ بـ ((الهاء))، وفي المَعِينيَّة بـ ((السِّين)).
3. الفعلُ المضارع كانَ ينتهي بحرف ((النّون)).
4. يُستخدَمُ حَرفُ ((الكاف)) في الرَّبط.

ومن آلهتِهِم: ((مقه)) ، ولقبه عندهم (سيد الأرض)، أي أنه كان مسؤولا عن نماء الأرض في اعتقادهم ، وتظهره الرسوم على شكل ثور برأس إنسان .

2. **المَعِينِيَّة:**

هيَ مِنْ أقدَمِ اللَّهجات التي استُعمِلَت في شِبهِ الجزيرةِ العربيَّة، وذلكَ ما بين ((1200ق.م)) حتى ((100م)).وهي مَنسُوبةٌ إلى عاصِمَتِها ((مَعِيْن)). ومن خصائص هذه اللهجة:

- ✓ ((السِّين)) في التَّعدية، وكذلك ضمائر الغائب تبدأ بـ ((السِّين)) أيضاً..

✓ وتدلُّ ((الكاف)) على معنى ((إلى)) أو ((لأجلِ)).

أبجديَّتُها: ((28-29)) حرفاً، تُكتَب منَ اليمين إلى الشِّمَال، وخَطُّهَا هوَ المُسنَد، وهوَ من أقدمِ الخطوطِ السَّاميَّة.

ومِن آلهتِهِم: ((ودّ)) ، وكان يرمز إلى القمر ، وإلى المحبة ، تصوره الرسوم على هيئة رجل ضخم ، وكانت السلالة الحاكمة في مملكة معين تعد أنفسها من سلالة ود .

3. **الحَضرَمِيَّة :**

وهي منسوبةٌ إلى ((حَضرَمَوت))، وهي مملكةٌ عظيمةٌ ذاتُ حضارةٍ زاهِرَة.. وعُرِفَت اللَّهجة الحضرميَّة من خلالِ النُّقوشِ المكتوبةِ في النُّصوصِ القديمَة. أصواتُها: ((29))، وهي ذاتُ الأصواتِ الموجودةِ في السَّبئِيَّة، وكانَت ((سبَأ)) أقوى منها، فغلبَتها على أمرِهَا وأزالَتها منَ الوجُود.

ثانياً - العربيَّة الشَّماليَّة :

وهي قِسمَان: ((العربيَّة البائدة ، والعربيَّة البَاقِيَة)).

1. **العربيَّة البائدَة :** أهمُّ لهجاتِهَا ((الثَّموديَّة ، والصَّفويَّة، واللَّحيانيَّة)).

أ. **الثَّموديَّة :**

وهي اللهجة المنسوبة إلى ((ثَمُود))، وقد جاءَ ذِكرُها في القُرآنِ الكريم ، وتعودُ النُّقوشُ إلى القرنَين ((الثالث والرَّابع الميلاديين)). وقد عُثِرَ على نقُوشِهَا في ((الحجاز، ونَجد، وسيناء، وقُربَ دِمَشق))، واستُعمِلَت فيها كلمات ليسَت مألوفةً في العربيَّة.

ب. **الصَّفويَّة:**

وهي اللَّهجةُ المَنسوبةُ إلى منطقةِ ((الصَّفا))، وهي في ((تِلَال حَورَان)) في الجنوب الشَّرقي من دِمَشق، وتاريخُ نقُوشِهَا يَعُودُ إلى ((1000 عام ق.م)) حتَّى ((400 م)).وقد كُتِبَت بالمُسنَد معَ تغيير قليل منهُ. واكتُشِفَت منها نحوَ ((ثلاثِينَ ألفَ)) نقشٍ، وهي قريبةٌ منَ العربيَّة الفُصحَى، ومن أفعالِهَا: ((ندمَ، تشوَّقَ، لَعَنَ، نَهَلَ))، ومن أسمائِهَا: ((فَرَسٌ، ثَلجٌ، قَبرٌ))، ومن أعلامِها: ((أُذَينَة، إلياس، جَمال ، وَهْب، وَرْد)). وأداةُ التَّعريفِ فيها ((الهاء)). وتُظهِرُ النّقوشُ مَشاهِدَ الصَّيدِ والمَعَارِكِ والخُيول والإبِل.

ت. **اللَّحيانيَّة :**

اتَّخذَت مملكَةُ لَحْيَان مِنَ ((الحجر)) عاصمةً لهَا، وذلكَ ما بَينَ ((900 ق.م)) حتَّى ((200ق.م)). والخطُّ اللَّحيانيُّ مُشتَقٌّ منَ المُسنَد، وعددُ حرُوفهِ ((28)) كما في العربيَّة. وقد قامَ الرَّحَّالةُ الإنجليزيّ ((تشارلز دواتي)) باستنسَاخِ النّقوشِ اللَّحيانيَّة . ولعلَّ أهمَّ الدِّراسات عن النُّقوشِ اللَّحيانيَّة رسالةُ الماجستير التي أعدَّها الطَّالبُ ((أبو الحسَن))، ونُشِرَت عام ((1977م))، وقد شملَت ((156)) نقشاً لَحيانيّاً.. وللتَّنوين حضورٌ في النّقوش اللَّحيانيَّة. ومن آلِهَتِهم: ((ذُو غيبة، وخرج))

المصادر

1. ا.د. عبد الفتاح محمد محاضرات في فقه اللغة العربية
2. وافي، عبد الواحد *فقه اللغة*. القاهرة: دار نهضة مصر، 1971م.
3. أنيس، إبراهيم *في اللهجات العربية*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1960م.
4. حسن، تمام *اللغة العربية معناها ومبناها*. القاهرة: عالم الكتب، 1985م.
5. مبارك، زكي *فقه اللغة وخصائص العربية*. القاهر ة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، 1940م.
6. حجازي، محمود فهمي *علم اللغة العربية*. القاهرة: دار غريب، 1994م.
7. حسين، محمد الخضر *القياس في اللغة العربية*. القاهرة: المطبعة السلفية، 1956م.